وظائف النص
معيار مقصدية المتلفظ

عبد الحق قاسمي
جامعة الجزائر2 -الجزائر
gashak@protonmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/08 تاريخ القبول: 2021/11/29

ملخّـص

يعـرض هـذا البحـث ثلاثـة نمـاذج لتصنيـف النصـوص تقـوم عـلى معيـار الوظيفــة، وقــد أتى اختيــار هــذه النــماذج بنــاء عــلى تمثيلهــا لتصــورات وإســهامات متنوعــة في هــذا المجــال، لــذا فالهــدف منــه هــو التعــرف عــلى المعايــير المعتمــدة في تصنيــف النصــوص إلى أشــكال، وتحديــد مفهــوم الوظيفــة، وهــو مــا تــم عرضــه في أول عنــصر مــن هــذا البحــث، اســتنادا عــلى أعــمال ياكوبســون، ثــم المحــاولات الأولى لتصنيــف النصــوص في اللســانيات النصيــة عــلى يــد فيرليــش، والــذي حــاول أن يقــدم تصــورا متكامــلا لتصنيــف متعــدد الأبعــاد، ركــز هــذا البحــث فيــه عــلى المعيــار الوظيفــي منــه، القائــم عــلى مقصديــة المتلفــظ، أمــا التصــور الأخــير فيتعلــق بالأفعــال الكلاميــة، وكيــف تقــدم هــذه النظريــة بديــلا يمكــن اســتثماره لتصنيــف النصوص.

الكلمات المفتاحية:

التصنيف النصوص - المقصدية المتلفظ - الماكرو أفعال الكلام.

المؤلف المراسل: عبد الحق قاسمي، البريد الالكتروني: gashak@protonmail.com

Fonctions de texte

La norme de l'acceptabilité de l'énonciateur

Résumé

Cette recherche présente trois modèles de classification de textes basés sur le critère fonctionnel. Elle vise à identifier les critères adoptés pour classer les textes en tant que formes, et à définir le concept de fonction, qui a été présenté dans la première partie de l'article, à partir des travaux de Jacobson, puis les premières tentatives de classement des textes en linguistique textuelle. Par Werlich, qui a tenté de présenter une conception intégrée d'une classification multidimensionnelle, dans laquelle cette recherche s'est concentrée sur la dimension dans laquelle il s'appuyait sur le critère fonctionnel fondé sur l'intentionnalité de l'énoncé.

Mots clés:
Classification des textes - Intentionnalité de l'énonciateur - Macro - Acte de parole.

Text functions

The utterancer's acceptability norm

Abstract

The research presents three models for text classification based on the functional criterion. It aims to identify the criteria adopted in classifying texts into forms, and define the concept of function, which was presented in the first part of the article, based on the work of Jacobson, and then the first attempts to classify texts in textual linguistics by Werlich, who tried to present an integrated conception of a multidimensional classification, in which this research focused on the dimension in which he relied on the functional criterion based on the intentionality of the utterance.

Keywords:
Classification of texts - Intentionality of the utterer - Macro - Acts of speech.

مقدّمــة

هنــاك تمييــز في أدبيــات هــذا العلــم، أي تلــك التــي تتنــاول تصنيــف النصــوص والخطابـات، بـين ثلاثـة أنـواع مـن التصنيفـات، يرتبـط كل تصنيـف بمصطلـح دال عليهـا، وإن كان هنــاك اختــلاف كبــير بــين الكتــاب والباحثــين في توزيــع هــذه المفاهيــم، إلا أننــي هنـا وتفاديـا للتعقيـد الـذي يكتـسي أنـواع هـذه التصنيفـات أكتفـي بالإشـارة إلى التفريـق الـذي أعتمـده في هـذا البحـث، وهـو الأكـثر شـيوعا، حيـث تصنـف النصـوص والخطابـات إلى:

- **أجنــاس:** وتتعلــق معاييرهــا بالاســتعمال الحقيقــي في الواقــع، أي أن مدونتهــا وثائـق أصليـة؛
- **أنمــاط:** تتنــاول الجانــب الخطاطــي للبنيــة التحتيــة للنــص، أو ترتيــب الجمــل في مسـتوى البنيـة اللغويـة السـطحية (انظـر في تفصيـل هذيـن النوعـين مـن التصنيفـات: قاسـمي، 2020، ص 47 – 53)؛
- **أشــكال:** ويمكــن رد المعايــير المتبنــاة إلى تصنيــف النصــوص بحســب شــكلها إلى أحـد أمريـن:

1)- إمـا الأخـذ بالمعنـى اللغـوي للمصطلـح، وتصنيـف النصـوص بحسـب الشـكل الـذي تظهـر عليـه، في مقابـل التصنيفـات التـي تراعـي مسـتويات أعمـق (كالمعنـى الـذي اخترتُـه أعـلاه للدلالـة عـلى مصطلحـي الجنـس والنمـط)، وعـلى هـذا المعنـى يمكـن تصنيـف النصـوص بحسـب شـكلها إلى نصـوص نثريـة وشـعرية، ومونولوغيـة وحواريـة، ومـا إلى ذلـك، وهـذه التصنيفـات أثبـت اسـتعمال مصطلـح أشـكال النـص لهـا؛

2)- وإمـا الأخـذ بمعيـار الوظيفـة، حيـث يُسـند لـكل نـص وظيفـة عامـة تشـمله، وهـذا المقصـود الـذي سـأتناوله في هـذا البحـث، والتـي سـأدعوها بوظائـف النـص.

هــذا الاختيــار الاصطلاحــي الــذي اعتمدتــه هنــا لا يمثــل بالــضرورة كل الأبحــاث التـي اشـتغلت عـلى تصنيـف النصـوص، لـذا سـأجمع في هـذا البحـث ثلاثـة أنـواع مـن التصنيفـات التـي اعتمـدت عـلى معيـار وظيفـة النـص، وإن اختلفـت في توجهاتهـا، بـدلا

مـن الاعتـماد عـلى التصنيفـات التـي اعتمـدت مصطلـح الشـكل. موجهـا بذلـك إشـكالية هـذا البحـث إلى العنـصر الإجـرائي في تصنيـف النصـوص بحسـب وظائفهـا، أي في البحـث عـن الأسـاس الـذي نتعـرف مـن خلالـه عـلى وظيفـة نصيـة مـا.

مـن أجـل هـذا، انطلقـت مـن إسـهام ياكوبسـون (R. Jakobson)، الـذي وضـع نموذجـه الشـهير في الوظائـف اللغويـة، مـع تسـليط الضـوء عـلى قضايـا تتعلـق باسـتغلال هـذا النمـوذج في تصنيـف النصـوص، وإن لم يكـن هدفـه تصنيـف النصـوص بالخصـوص، لأنتقـل إلى أولى المحـاولات في تصنيـف النصـوص في اللسـانيات النصيـة والتـي جـاءت عـلى يـد إيغـون فيرليـش (E. Werlich)، والـذي حـاول أن يقـدم تصـورا متكامـلا لتصنيـف متعـدد الأبعـاد، أركـز فيـه عـلى البعـد الـذي اشـتهر بـه، والـذي ألهـم كـمًّا كبـيرا مـن التصنيفـات النصيـة بعـده، والتـي سـأبين اعتـماده فيهـا عـلى المعيـار الوظيفـي، أمـا التصـور الأخـير الـذي سأشـير إليـه فيتعلـق بالأفعـال الكلاميـة، وكيـف تقـدم هـذه النظريـة بديـلا يمكـن اسـتثماره لتصنيـف النصـوص.

1. نموذج ياكوبسون: "وظائف اللغة"

حتـى وإن لم يكـن تصنيـف ياكوبسـون (R. Jakobson) خاصـا بالنصـوص كـما أشرتُ، إلا أنـه ينطبـق عـلى أشـكال اللغـة قاطبـة، سـواء كانـت جمـلا أو نصوصـا أو حتـى صـورا. ومـن أجـل فهـم إسـهام ياكوبسـون في هـذا الصـدد أتوقـف عنـد مقالـين مؤسّسـين نشرهـما:

المقـال الأول: مقـال بعنـوان Linguistics and Poetics (اللسـانيات والشـعرية). وهـذا المقـال، كـما يوحـي إليـه عنوانـه، موضوعـه الشـعرية وعلاقـة اللسـانيات بهـا، مـن حيـث الطريقـة التـي نـدرس بهـا العمـل الأدبي باسـتخدام الآليـات اللسـانية. وفيـه يشـير إلى أن دراسـة الأدب لا يمكـن أن تتوقـف عنـد الجانـب اللغـوي البحـت، بـل ترجـع إلى النظريـة الكليـة للعلامـات، أي إلى السـيميائيات العامـة. مضيفـا إلى أن هـذا لا يقـف عنـد الأدب بـل يسـتصحب في كل أنـواع اللغـة. ومـن أجـل هـذا عـرض نموذجـه الشـهير الـذي بـيَّن فيـه الوظائـف التـي تؤديهـا اللغـة (Jakobson, 1960, pp. 350 –377).

وفقًا لـه، فـإن أي فعـل تواصـلي لغـوي يتكـون مـن سـتة عنـاصر أو عوامـل، هـي: (1) سـياق (وهـو النـص المجـاور مـن العلامـات اللغويـة وغـير اللغويـة) (2) المرسـل (أو المتلفـظ) (3) المرسـل إليـه (أو المتلقـي) (4) قنـاة اتصـال بـين المرسـل والمرسـل إليـه (5) الوضـع المشـترك (6) الرسـالة.

كـما حـدد سـت وظائـف للغـة، كل وظيفـة لهـا عامـل مرتبـط بهـا. بحيـث إن كل عامـل يعـدّ النقطـة المحوريـة لعلاقـة أو وظيفـة موجهـة تعمـل بـين الرسـالة والعامـل. ينتـج عـن هـذا سـت وظائـف، هـي (Jakobson, 1960, p. 356):

1)- الوظيفـة المرجعيـة (Referential): وهـي موجهـة نحـو السـياق، وتصـف موقفًـا أو كائنًـا أو حالـة عقليـة (كالوظيفـة المهيمنـة في رسـالة مثـل: "المـاء يغـلي عنـد 100 درجـة"). يمكـن أن تتكـون العبـارات الوصفيـة للوظيفـة المرجعيـة مـن كل مـن الأوصـاف والتفسـيرات.

2)- العاطفيـة (Emotive): موجهـة نحـو المرسـل؛ ويتـم تمثيلهـا بشـكل أفضـل مـن خـلال التدخـلات وتغيـيرات الصـوت الأخـرى التـي لا تغـير المعنـى الـدلالي للـكلام ولكنهـا تضيـف معلومـات حـول الحالـة الداخليـة للمرسـل أو المتلفـظ. عـلى سـبيل المثـال "واو، يـا لـه مـن منظـر!"

3)- الإيحائيـة (Conative): موجهـة نحـو المتلقـي؛ ويتـم توضيحهـا بشـكل أفضـل مـن خـلال الدعـوات والأوامـر، عـلى سـبيل المثـال "يـا زيـد! تعـال إلى الداخـل لتـأكل!"

4)- التنبيهيـة (Phatic): تعمـل الوظيفـة التنبيهيـة عـلى إنشـاء أو إطالـة أو إيقـاف الاتصـال؛ وتسـتعمل مـن أجـل التفاعـل، وبالتـالي فهـي مرتبطـة بعامـل الاتصـال. يمكـن ملاحظـة الوظيفـة التنبيهيـة في التحيـات والمحادثـات غـير الرسـمية حـول الطقـس، خاصـة مـع الغربـاء.

5)- الميتالغويـة (Metalingual): تُسـتخدم الوظيفـة الميتالغويـة لإنشـاء اتفـاق متبادل بشـأن الوضـع (كتعريـف مثـلا)؛ هـي اسـتخدام اللغـة لـشرح أو وصـف نفسـها.

6)- الشـعرية (Poetic): تضـع "التركيـز عـلى الرسـالة لمصلحتهـا، وهـي الوظيفـة

التنفيذيــة في الشــعر وكذلــك الشــعارات.

المقـال الثـاني: الـذي أحيـل عليـه هنـا، هـو مقـال لـه تأثـير كبـير في الدراسـات الأدبيـة واللسـانية، عـلى الرغـم مـن صغـره، عنوانـه *The Dominant* (المهيمنـة) (Jakobson, 1997)، ويقصـد بهـذا المفهـوم أن تكـون في النـص هيمنـة كافيـة لسِـمات خاصـة بوظيفـة مـا. ويعـرف المهيمنـة بأنهـا: "العنـصر المركـزي في العمـل الفنـي: حيـث تحكـم العنـاصر الأخـرى وتحددهـا وتحوّلهـا، وهـي التـي تضمـن اتسـاق البنيـة" (Jakobson, 1997, p. 6).

يؤكـد ياكوبسـون بـأن الوظائـف قـد تختلـط عـلى الرسـالة الواحـدة (أو عـلى النـص الواحـد) بقولـه:

"في بعـض الأحيـان تعمـل هـذه الوظائـف المختلفـة بشـكل منفصـل، ولكـن عـادةً مـا تظهـر مجموعـة مـن الوظائـف التـي ليسـت تراكـمًا بسـيطًا ولكنهـا تسلسـل هرمـي للوظائـف، ومـن المهـم جـدًا معرفـة مـا هـو الأسـاسي ومـا هـي الوظيفـة الثانويـة" (Jakobson, 1971, p. 557).

فـلا شـك أنـه نـادرا مـا يخلـو للنـص وظيفـة واحـدة يقـوم عليهـا، بـل يقـوم في الغالب عـلى مجموعـة مـن الوظائـف تكـون فيـه إحـدى الوظائـف أساسـيةً مقارنـة بغـيره، وهـي مـا يسـميه بالوظيفـة المهيمنـة في التسلسـل الهرمـي للوظائـف.

ويؤكـد أن "التنـوع لا يكمـن في احتـكار بعـض هـذه الوظائـف العديـدة ولكـن في ترتيبهـا الهرمـي المختلـف" (المرجـع نفسـه، ص 113). أي إنـه عـلى الرغـم مـن أن البنيـة اللغويـة للرسـالة تعتمـد بشـكل أسـاسي عـلى الوظيفـة المهيمنـة، إلا أنهـا تعتمـد أيضًـا عـلى الوظيفـة الثانويـة، وبدرجـة أقـل عـلى جميـع الوظائـف الأخـرى. يتضـح هـذا في تحليـلات ياكوبسـون، والتـي غالبًـا مـا يطـرح فيهـا وظيفتـين.

أمـا عـن كيفيـة التعـرف عـلى المهيمنـة، فيكـون ذلـك بالتعـرف عـلى **مقصديـة المتلفظ** (Arcand & Bourbeau, 1998)، عـن طريـق تحديـد المقصديـة العامـة للنـص سـواء كانـت مبـاشرة أو غـير مبـاشرة، وتحديـد المقاصـد الثانويـة الموجـودة لدعمهـا. ومفهـوم

المقصدية أكثر إجرائية من الوظيفة، خاصة إذا تعلق الأمر بالنصوص، وسنرى هذا المفهوم، أعني المقصدية، سيتبعنا في نموذج فيرليش، وهو الأداة الرابطة مع الأفعال الكلامية الكلية.

2. نموذج فيرليش: "لغة النص الخاصة"

يميز فيرليش في نموذجه بين ثلاثة مستويات:

- **النمط المثالي** (ideal type) وله طبيعة نموذجية شاملة ولا يوجد إلا كمصفوفة مجردة في أذهان مستخدمي اللغة؛
- **شكل النص** (text form)، أي جنس النص المحدد (كـ: دليل تشغيل غسالة)؛
- والنص الظاهر الحقيقي في اللغة -جمل وفقرات وفصول- والذي يتضمن التعرف على الأوامر المجردة لنوع النص وشكل النص. يسمي فيرليش هذا المستوى الثالث **لغة نص خاصة** (text idiom).

حيث تقوم الأنماط المثالية (Werlich, 1975, p. 34) على خمسة أنواع نصية قاعدية، على النحو الآتي:

أ. السرد (النص السردي): وهو يتعلق بتصور الأحداث والتغيرات داخل الزمن، فالنصوص السردية هي تلك التي تنقل أحداثًا معيشة خيالية أو واقعية؛

ب. الوصف (نص وصفي): مرتبطة بإدراك الأحداث والتغيرات في الفضاء، هذه نصوص تصف الأماكن والأشخاص والأحداث؛

ج. الشرح (نص تفسيري): يرتبط بتحليل وعرض الأفكار والتصورات المفاهيمية، تصنف النصوص التفسيرية المفاهيم وتشرحها وتحددها؛

د. الحجاج (النص الحجاجي): ويرتبط بالعلاقات بين الأفكار والمفاهيم، حيث يعبر المتلفظ عن رأي أو يدحض حجة أو يعبر عن شكوك؛

هـ. **الإرشادات** (نص إرشادي): تتعلق بالمؤشرات في تسلسل وتوقع السلوكيات المستقبلية، وتهدف النصوص الإرشادية إلى إثارة سلوك معين في موقف القارئ، والفهم من بين وظائفهم تلك المتعلقة بالنصح والاقتراح والتحذير والإجبار وما إلى

ذلـك.

جعـل فيرليـش هـذه الأنـواع الخمسـة عـلى أنهـا "معيـار مثـالي لبنيـة النـص المميـزة التـي تعمـل كبنيـة مصفوفـة عميقـة لقواعـد وعنـاصر برنامـج التشـفير" (Werlich, 1983, p. 39). فهـو لا يتحـدث هنـا عـن تصنيفـات ترجـع إلى اسـتعمالات حيـة، ولكـن عـلى قواعـد تظهـر في البنيـة التحتيـة للنـص، وهـو ألهـم كثـيرا مـن المحـاولات لتصنيـف النصـوص إلى أنمـاط (عـلى التفريـق الاصطلاحـي المشـار إليـه أول المقـال).

وكـما فـرق ياكوبسـون بـين الوظيفـة المهيمنـة والوظيفـة الثانويـة، أرجـع فيرليـش بـدوره هـذه الأنـواع إلى نوعـين مـن التصنيـف؛ التصنيـف الـذاتي والموضوعـي، عـلى الرغـم مـن وجـود احتـمال وجـود تصنيفـات نصيـة مختلطـة (Werlich, 1983, p. 48)، يوضـح هـذا بقولـه:

"بنـاءً عـلى اختيـار المتحـدث بـين العـرض الـذاتي والموضوعـي، يمكـن الوصـول إلى تمييـز مهيـأ عُرفيـا بـين أشـكال النـص الـذاتي وأشـكال النـص الموضوعـي. يمكـن بعـد ذلـك تصنيـف جميـع أشـكال النـص الملموسـة عـلى أنهـا أشـكال نصيـة ذاتيـة أو أشـكال نصيـة موضوعيـة أو أشـكال مختلطـة"[1].

هـذا لا يعنـي أن كل نـص يتوفـر عـلى تصنيفـين فقـط، بـل يمكـن أيضًـا تصنيفـه في أكـثر مـن نـوع مـن أنـواع النـص القاعديـة الخمسـة المشـار إليهـا أعـلاه. وهـو يسـمي هـذا "تنسـيقا نصيـا مختلطـا"، ويقـدم مثـالا عـلى ذلـك بالتقريـر (Die Reportage) الـذي يشـمل الوصـف الشـخصي والـسرد والحجـاج مـع الـسرد الموضوعـي (Werlich, 1975, p. 72).

تناقـش فلودرنيـك (Fludernik, 2000, p. 276) اختيـار هـذا الأخـير في اعتـماد الأنماط المثاليـة. مقارِنـةً إيـاه مـع النمـوذج الثـلاثي لشـاتمان (Chatman) الـذي يتكـون مـن الوصـف والحجـاج والـسرد، بـأن الوصـف لا يصلـح تطبيقـه في النمـط المثـالي لفيرليـش، لعـدم وجـود الكثـير مـن التحقيقـات (realizations) في مسـتوى شـكل النـص (عـلى الاصطـلاح الـذي اسـتخدمه فيرليـش). فالوصـف يعـد مكونًـا لمعظـم النصـوص، في حـين

أن النصوص الوصفية الخالصة لا تتواتر بكثرة. فيمكن القول بأن المقاطع الوصفية تخدم وظيفة تفسيرية داخل السرد، وفي النصوص الإرشادية وفي النصوص الحجاجية لأنها تحدد وتقدم الظواهر التي يتعامل معها القارئ بعد ذلك سرديا أو إجرائيا أو حجاجيا. فالمثال الذي يستخدمه فيرليش لتمثيل العرض (exposition) بقوله: "جزء من الدماغ هو القشرة" يمكن أن يكون كذلك وصفا للدماغ كذلك.

ما يثير الاهتمام في نموذج فيرليش هو توافق مفهومه لـ"لغة النص الخاصة" مع مفهوم "وظيفة النص"، وإن لم يصرح بذلك، لكونها تقوم بوظيفة تواصلية، ولكون الجمل اللغوية في السطح تقوم بوظيفة داخل خطاب معين. وهكذا يمكن أن نفهم كيف أن المقطع الوصفي في النص السردي يهيئ المشهد للأحداث الوشيكة، أو كيف يُقيّم الحِجاج من قبل الراوي لصالح السرد (انظر: Fludernik, 2000, p. 277).

وجه شبه آخر بينه وبين الوظائف هو أن هذه الأنواع التي يدعو إليها فيرليش تتعلق بالمقاصد، لهذا فهي تصب في مصب الوظائف اللغوية، وقد عمل على تطويرها كيني في (Kinneavy, 1971)، ساعيا إلى دراسة المقاصد، أو ما يعبر عنه بالأهداف (aims) والتي "هي مدمجة في النص نفسه" (1971، ص 49). وقد ميز بين أربعة "أهداف للخطاب" (ص 61)، على غرار وظائف ياكوبسون التواصلية (Monika Fludernik, p. 275):

1. فئة الأهداف الأدبية للخطاب: وهي تركز على الإشارة ("الوظيفة الشعرية لياكوبسون")، وتشمل الفيلم والعرض التلفزيوني إلى جانب الدراما والقصص القصيدة والغنائية والقصة القصيرة وما شابه ذلك.

2. الفئة التعبيرية: وتنقسم إلى قسمين؛ الأنواع التي ترجع إلى الأفراد، وتندرج تحتها أشكال متنوعة كالمحادثة والمجلات والأدعية الدينية. والأنواع **الاجتماعية**، ويدخل فيها البيانات والعقود والأساطير والمعتقدات الدينية.

3. الهدف المرجعي للخطاب: ويشمل النصوص الاستكشافية (الحوارات والندوات)، والنصوص العلمية (عن طريق الحجاج)، والنصوص الإخبارية (مقالات صحافية،

كتـب مدرسـية).

4. فئـة الإقنـاع: وهـي تشـمل الخطـب الدينيـة والافتتاحيـات والخطـب السياسـية أو القانونيـة.

إلا أن محاولتـه التصنيفيـة (باعترافـه هـو) بـاءت بالفشـل، حيـث إرجاعـه للنصـوص إلى كونهـا أدبيـة أو مرجعيـة أو إقناعيـة أو تعبيريـة يلغـي أنـواع النصـوص التـي قـد تنحـرف عـن هـذه الأهـداف الشـاملة أو تتداخـل مـع بعضهـا البعـض وتدمجهـا مـع بعضهـا البعـض.

والـذي يعنينـا في اقـتراح كينـي في هـو تمييـزه بـين المقصـد الشـامل للنـص (أهدافـه المرجعيـة، والتعبيريـة، والإقناعيـة، والأدبيـة للخطـاب)، واعترافـه بانتـماء النـص الملفـوظ "التجريبـي" إلى جنـس مـا (مـا يسـميه فيرليـش نمطـا مثاليـا (Werlich, 1983, p. 46). وهـو مـا يؤكـد بـأن الباحثـين، وإن اختلفـت اصطلاحاتهـم، اعتمـدوا عـلى مقصديـة المتلفـظ كمعيـار لتصنيـف النصـوص وهـو مـا يدخـل في الوظائـف النصيـة.

3. ماكرو أفعال الكلام: "أنماط الأفعال الكلامية"

نتحـدث عـن الفعـل الـكلي للـكلام (أو الماكـرو فعـل الكلامـي) للدلالـة عـلى الفعـل الميهمـن في النـص. يكـون هـذا بعـد التعـرف عـلى المعنـى العـام المـراد منـه، فالحكـم هنـا يكـون شـاملا لغـرض النـص العـام وليـس لأجزائـه المحليـة، حيـث يقـوم النـص عـلى عـدة أفعـال كلاميـة (أو براغميـمات) عـلى مسـتوى الملفوظـات، قـد تصـب في الغـرض العـام للنـص أو قـد تخالفـه، حيـث يمكـن اسـتنباط الماكـرو فعـل الكلامـي للنـص بعـد اسـتخراج ماكروبنيـة النـص الدلاليـة (انظـر في هـذا: قاسـمي، 2021)، ثـم التعـرف عـلى الفعـل الـذي تؤديـه هـذه الماكروبنيـة.

فعـلى هـذا المسـتوى نلاحـظ أن النصـوص تسـود فيهـا قيمـة توجيهيـة، مـن حيـث إنهـا تدفـع المتلقـين عـلى القيـام بعمـل مـا (Burger et al., 2006)، عـلى هـذا المنظـور، يمكننـا أن نفـترض أن النـص الـذي نقـوم بتحليلـه يـؤدي فعـلًا كليًـا توجيهيًـا، أي أنـه يوضـح غرضًـا عمليًـا يتمثـل في إلـزام المتلقـين

بـأداء عمـل لاحـق لعمليـة التلفـظ.

ولكـن مـن أجـل التعـرف عـلى الماكـرو فعـل الكلامـي يجـب أن نفهـم المقصـود مـن الفعـل الكلامـي كـما أراده لـه التداوليـون، إذ يربـط كريسـتال (Crystal, 2008, p. 446) الفعـل الكلامـي بالنشـاط التواصـلي الـذي يمكـن تعريفـه مـن خـلال "مقاصـد" المتلفـظ و "التأثـيرات" التـي تـم تحقيقهـا عـلى المتلقـي. فـيرى أن اللغـة عنـد التداوليـين لهـا وظائـف تواصليـة معينـة. فالأفعـال الكلاميـة إذًا، لهـا ارتباطهـا الوثيـق بالنمـوذج الوظائفـي لرومـان ياكوبسـون، فحتـى تصنيـف سـورل (J. Searle, 1979) للأفعـال الكلاميـة، الـذي سـآتي عليـه، مسـتوحيا مـن أعـمال بولـر (1934) ووظائـف الاتصـال لياكوبسـون (1960).

مـن أولى المحـاولات لتصنيـف أفعـال الـكلام مـا قـام بـه ستراوسـون (Straw-son, 1964)، الـذي دعـا إلى اسـتخدام تصنيـف لأفعـال الـكلام قائـم عـلى مـا هـو "مؤسسـاتي" (institutional) مثـل طقـوس الـزواج وبعـض الأعـراف غـير اللغويـة ذات الطبيعـة اجتماعيـة؛ في مقابـل مـا هـو "غـير مؤسسـاتي" (no-ninstitutional)، ويرجـع إلى المقاصـد التواصليـة التـي تفطـن إليهـا غرايـس (Grice, 1957, 1968).

أمـا سـورل (1979) فقـد اقـترح تصنيفـه لأفعـال الـكلام المتكـون مـن خمـس أنمـاط، هـي:

1. التأكيدات (Assertives): التزام المتلفظ بحقيقة بعض الافتراضات؛

2. التوجيهـات (Directives): تعتـبر محـاولات لإحـداث بعـض التأثـير مـن خـلال عمـل المتلقـي؛

3. التعبيرات (Expressives): تعتبر تعبيرًا عن حالة نفسية؛

4. التفويضات (Commissives): التزام ببعض الإجراءات المستقبلية؛

5. التصريحـات (Declaratives): أفعـال الـكلام التـي يـؤدي أداؤهـا "الناجـح" إلى التطابـق بـين المحتـوى الافـتراضي والواقـع.

وعلى صعيد آخر، اقترح كيسين (Kissine, 2013) ثلاثة مبادئ نظرية لتصنيف أفعال الكلام: (1) أفعال الكلام التي تعد أعمالا في العرف أو الاستعمال (كالتلفظ بالطلاق)، (2) أفعال الكلام المعبرة عن الحالات الذهنية (كالتعبير عن الكراهية)، و(3) أفعال الكلام بصفتها أعمال لغوية (كشرح القواعد النحوية). والتي يظهر فيها التأثر بوظائف ياكوبسون، من جهة كما يؤي هذا التصنيف الثلاثي دور الجامع لمحاولة سورل في (1979) من جهة أخرى.

والحاصل من هذا، أنه من الصعب الخروج بإجماع بين التداوليين على تصنيف واحد وعدد معين للأفعال الكلامية، حتى نفى مي (2001) وجود أفعال كلام بالمعنى الخالص[2]. إلا إنه يمكن ملاحظة أن تصنيفات التداوليين مهما اختلفت فهي لا تخرج عن الاعتماد على مقصدية المتلفظ والتأثير الذي يحدثه الفعل الكلامي على المتلقي أو العالم الخارجي. فهذه التصنيفات، على تنوعها، تبحث في الطريقة التي تؤثر بها اللغة على حالات العالم. من خلال هذه الأفعال الكلامية، وذلك عل المستويين على المستوى المحلي والكلي (انظر: Adam, 2015, p. 78).

الخاتمة

تكتسي مسائل تصنيف النصوص تعقيدا يرجع إلى الاختلاف القائم في تحديد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بها، وإن كانت هذه المفاهيم والتصنيفات متداخلة فيما بينها، ما يعني أننا عندما ندرس وظائف نص ما، فإننا ندرس الصنف الذي تنتمي إليه (نمط أو جنس النص مثلا)، والوظائف الحاضرة والغائبة عن النص، إضافة إلى الخصائص الي تحملها هذه الوظائف، بما في ذلك العلاقات التراتبية وأي علاقات أخرى قد تعمل فيما بينها.

وقد حاول هذا البحث عزل أحد المصطلحات المتعلقة بهذا الباب، وهو مصطلح وظائف النص، وإعادة النظر فيه، وربطه بتصنيفات أخرى قد لا تبدو لأول وهلة أنها مشابهة له، وذلك انطلاقا من معيار واحد يجمعها، يتعلق بمقصدية المتلفظ، وقد أتى البحث على ثلاثة تصورات تقوم على هذا المعيار، وقد رأينا كيف قامت

هـذه التصـورات الثـلات في تصنيفاتهـا بمبـادئ وإجـراءات مختلفـة، وإن اعتمـدت جميعهـا عـلى مقصديـة المتلفـظ.

فهـل يمكـن إقامـة تصـور واحـد يجمـع هـذه النـماذج التـي اعتمـدت عـلى هـذا المعيـار؟ إذا أردنـا دراسـة وظائـف النصـوص اليـوم فيمكـن الاسـتفادة مـن هـذه التصنيفـات المختلفـة التـي اعتمـدت مقصديـة المتلفـظ، للانطـلاق منهـا مـن أجـل التعـرف عـلى آليـات اجرائيـة في التصنيـف أكـثر فعاليـة ووضوحـا، لهـذا فهـذا المقـال ليـس سـوى توطئـة لبحـث آخـر هدفـه اعتـماد تصنيـف لوظائـف النصـوص مـن خـلال الاسـتفادة مـما جـاء بـه التداوليـون.

الإحـالات

1- Auf Grund der Wahl des Sprechers zwischen subjektiver und objektiver Präsentation kann man zu einer konventionell ausgebildeten Unterscheidung zwischen subjektiven Textformen und objektiven Textformen kommen. Alle konkreten Textformen lassen sich dann als subjektive Textformen, objektive Textformen oder Mischformen einordnen.

2- نااقـلا الاهتـمام مـن مقصديـة المتلفـظ إلى المقـام، فليـس هنـاك سـوى أفعـال للـكلام داخـل سـياق مـا (Mey, 2001, p. 24) مفضـلا اسـتعمال البراغميـمات (Pragmemes) بـدلا مـن أفعـال الـكلام، عـن طريـق توصيـف نمـوذج أولي (prototype) للمقـام العـام، يمكـن تنفيـذه في المقـام نفسـه؛ مثـل هـذا الفعـل البراغـماتي المعمـم يسـميه مـي بالبراغميـم (pragmeme). كـما يسـمي الأعـمال البراغماتيـة الفرديـة practs (الأفعـال الممارسـة)، إلى عمليـة معينـة في تحقيقهـا.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربيّة:

- قاسـمي، ع. ا. (2021). ماكروبنيـة النص—الخطـوات المنهجيـة للتحليـل. اللسـانيات، *27*(1)، 157–198.

- باللغة الأجنبية:

- Adam, J.-M. (2015). *La linguistique textuelle* (3éme ed.). Armand Colin.
- Arcand, R., & Bourbeau, N. (1998). *La Communication Efficace—De L'intention Aux Moyens D'expression.* De Boeck.
- Burger, M., Lugrin, G., Micheli, R., & Pahud, S. (2006). Marques linguistiques et manipulation. Le cas d'une campagne de l'extrême droite suisse. *Mots. Les langages du politique, 81,* 9–22.
- https://doi.org/10.4000/mots.609
- Crystal, D. (2008). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics* (6th ed.). blackwell publishing.
- Fludernik, M. (2000). Genres, Text Types, or Discourse Modes? Narrative Modalities and Generic Categorization. *Style, 34* (2,), 274–292.
- Grice, H. P. (1957). Meaning." The Philosophical Review 66: 377-88. 1969. *Utterer's Meaning and Intentions." The Philosophical Review*, 78, 147–177.
- Grice, H. P. (1968). Utterer's meaning, sentence-meaning, and word-meaning. In *Philosophy, language, and artificial intelligence* (pp. 49–66). Springer.
- Jakobson, R. (1960). Linguistics and poetics. *In Style in language* (pp. 350–377). MA: MIT Press.

- Jakobson, R. (1971). *Selected writings. 2. Word and language.* Mouton de Gruyter.
- Jakobson, R. (1997). The Dominant. In K. M. Newton, *Twentieth-Century Literary Theory.* Palgrave.
- Kinneavy, J. L. (1971). *A theory of discourse: The aims of discourse.*
- Kissine, M. (2013). *From utterances to speech acts.* Cambridge University Press.
- Mey, J. L. (2001). *Pragmatics: An Introduction (2nd ed.).* blackwell publishing.
- Searle, J. (1979). A taxonomy of illocutionary acts. *Expression and Meaning.*
- Searle, J. R., & Searle, J. R. (1969). *Speech acts: An essay in the philosophy of language* (Vol. 626). Cambridge university press.
- Strawson, P. F. (1964). Intention and Convention in Speech Acts. *The Philosophical Review,* 73 (4), 439–460.
- https://doi.org/10.2307/2183301
- Werlich, E. (1975). *Typologie der Texte: Entwurf eines text linguistischen Modells zur Grundlegung einer Text grammatik.* Quelle & Meyer.
- Werlich, E. (1983). *A Text Grammar of English* (2nd ed.). Quelle & Meyer.